

# رمزية الحرف قصة مسرحية عن المنطق وقيمه

إعداد

أ.د/ محمد عبد الرحيم البيومي  
أستاذ وعميد كلية أصول الدين بالزقازيق  
أ.د/ ضياء فتحي حمودة  
الأستاذ بجامعة الأزهر الشريف - مصر  
[theo.adv.zak@azhar.edu.eg](mailto:theo.adv.zak@azhar.edu.eg)

## رمزية الحرف قصة مسرحية عن المنطق وقيمته

محمد عبد الرحيم البيومي

ضياء فتحي حمودة

قسم العقيدة والفلسفة - كلية أصول الدين - جامعة الأزهر

الشريف - الزقازيق - مصر

البريد الإلكتروني: [theo.adv.zak@azhar.edu.eg](mailto:theo.adv.zak@azhar.edu.eg)

الملخص:

الدعوة للاستعانة بالأدوات اللازمة لتجديد الخطاب العامة ، وإيضاح حقيقة هذا العلم ، الذي ظلمناه في عصرنا واختصرناه في العصور الوسيطة والمتأخرة ، وهي دعوة للفهم ، والتحرر من أوهام كبلت رؤانا ، وقيدت آمالنا ، هي لوحة درامية تجسد مجد هذا الصرح العريق في التطوير العلمي ، والتطور العقلي ، ودوره في توظيف الأطر المعرفية والأنساق المختلفة في تجديد الخطاب الديني وعرض قضاياها بصورة يغلب عليها الجدة فيزعن لها العقل ويتقبلها القلب. كان ماسبق من الشجون الماعة باتت أحاديث عبرت عنها ريشة الإبداع المسرحي مرسخة لثقافة الحوار والجماع المستمر ، والخلاف الودود .

الكلمات المفتاحية : حديث الحروف - رمزية الحرف - المنطق - قصة مسرحية

## **Symbolism of the character is a theatrical story about logic and its value**

Mohammed Abdul Rahim Al-Bayoumi

Dia Fathi Hammouda

Department of Belief and Philosophy – Faculty of  
Fundamentals of Religion – Al-Azhar University –  
Zagazig – Egypt

**e-mail:** [theo.adv.zak@azhar.edu.eg](mailto:theo.adv.zak@azhar.edu.eg)

### **abstract:**

The call for the use of the necessary tools to renew the discourse in general, and to clarify the truth of this science, which we wronged in our time and summed it up in the middle and later eras, and it is a call for understanding and freedom from illusions that shackled our visions and restricted our hopes. It is a dramatic painting that embodies the glory of this ancient edifice in scientific development and development The mental, and its role in employing the different cognitive frameworks and formats in renewing the religious discourse and presenting its issues in a way that the grandmother is dominated by the grandmother, so that the mind is disturbed for her and the heart accepts them. What preceded the shimmers was a brilliance that had become conversations expressed by the feather of theatrical creativity that entrenched the culture of dialogue, constant emotion, and friendly disagreement.

**Keywords:** Hadith of letters - Symbolism of the letter  
- Logic - Theatrical story



## مقدمة

### حديث الحرف

-١-

حديث الحرف حديث ذو شجون يبيث في النفس الحنين إلى الماضي ، حين كانت العلوم تتمازج بصورة فريدة كأنها سبيكة واحدة ، صورة هي انعكاس للحالة الأولية للعناصر التكوينية للمعرفة ، صورة تعكس الطبيعة الإنسانية في موقفها من العلم ومقدماته ، وحقيقة الخلط بين ما هو حقيقي وما هو أسطوري وما هو واقعي وما هو خيالي ، وما يدفع النفس الإنسانية إلى التزود وما يحول بينها وبين العلم الحقيقي من الخوف أو التقاعس أو التقوقع

-٢-

ونظرة إلى تاريخنا العلمي في خطاب العلوم العقلية - في العصور المتأخرة والوسطية نجد أننا تقوقنعا ، أوساد الاعتقاد أن العلم الحقيقي في علوم

الشريعة وما يعلق بها ، وأن الشر والإلحاد مقرون بعلوم العقل والمنطق  
برغم أنها تنهض بخدمة الدين وترسخ دعائمه وتقوض دعاوى خصومه ،  
واكتسبت هذه العلوم معاداة العوام ، وأضرم نار العداة كل من جهل  
فضلها ، وتمسك بأهداب المقلدين من العلماء في العصور الوسيطة وانتقلت  
فويبا دراستها إلى الناشئة والشداة من طلبة العلم فهجروها ، ولم يطرقوا  
منها إلا قطرة المخيط ، فصار ما كان كأساً هنيئاً يماً أجاجاً .

—٣—

وإن تقديم العلم النافع ذي النزعة العقلية للطالب — في هذه الأزمنة — أمر  
عسير يتطلب مهارات خاصة ، وأدوات جديدة عصرية.  
ولقد فطن القدماء من علمائنا — طيب الله ثراهم — إلى هذه الزاوية ،  
فظهرت المنظومات الشعرية مثل ألفية ابن مالك في النحو ، ومنظومة  
السلم في المنطق ، وغيرها من المنظومات في كل فن وضرب من فنون المعرفة  
بمزج بينى جامع يحفظ للعلم حقائقه، وللشعر والنثر الفنى وظائفه .

—٤—

ولا يكاد يخرج عملنا عن هذا النسق الجمالي بتوظيف فن يطلق عليه أبو  
الفنون يقرب ساحل الشط البعيد ، ويدني قطاف الثمر الناضج ، يرف  
ماؤه...، على عود هذه المادة العقلية فتغدوا ريانة فواحة نضرة تجذب  
إليها الشداة ...

—٥—

هي دعوة للاستعانة بالأدوات اللازمة لتجديد الخطاب الخطاب عامة ،  
وإيضاح حقيقة هذا العلم ، الذي ظلمناه في عصرنا واختصرناه في العصور  
الوسيلة والمتأخرة ، وهي دعوة للفهم ، والتحرر من أوهام كبلت رؤانا ،  
وقيدت آمالنا ، هي لوحة درامية تجسد مجد هذا الصرح العريق في  
التطوير العلمي ، والتطور العقلي ، ودوره في توظيف الأطر المعرفية  
والأنساق المختلفة في تجديد الخطاب الديني وعرض قضاياها بصورة يغلب  
عليها الجدة فيزعن لها العقل ويتقبلها القلب.

—٦—

كان ماسبق من الشجون إلماعة باتت أحاديث عبرت عنها ريشة الإبداع  
المسرحي مرسخة لثقافة الحوار والجماع المستمر ، والخلاف الودود .

نسأل الله التوفيق والسداد

المؤلفان



## هذه المسرحية

- ١ -

تجرى أحداث المسرحية فى فترة عصيبة من تاريخ مصر والأزهر الشريف فى أواخر القرن الحادى عشر من هجرة خير الأنام صلى الله عليه وسلم ، وفى باحة من باحات الأزهر ، وأروقتة ، بين طلابه ، وبين طلبته وشيوخه ، فى صورة تقرب طبيعة الدرس الأزهرى ، ومبادئه ، وقيمه المعرفية ، والخلقية ، كما ترسم صورة طبيعية تجسد آداب العلم والمتعلم ، وتقدم لوحة جدارية للطلاب الأزهرى ثقافة وعقلا وفكرا . وتكشف عن وظيفة العلم الرئيسة ، كما أنها تلقى الضوء على نظام التعليم الأزهرى فى تلك الحقبة .

- ٢ -

ينبع الصراع فيها من اختلاف رؤيتين ، وتباين موقفين تجاه علم له خطره ، وفن جليل له قيمته فى سلم المعرفة الإنسانية عامة والإسلامية



خاصة ، ( فن المنطق ) ، وترسم لوحة متكاملة متناسقة مستمدة  
فسيفساءها من التراث الإسلامى العظيم ، مبرزة قيمة التكامل المعرفى لا  
الإقصاء والانتقاص ، وحتمية هذه الفكرة فى فلسفة التعليم الأزهرى ،  
كما تكشف الحقائق والأغاليط التى تشيع حول الاشتغال بهذا الفن .  
وتصحح الفكر فى قضية تعلمه ، وفيها صراع خفى من خلال الصراع بين  
الطرق التقليدية لدى بعض الشيوخ والطرق الجديدة التى يوظفها بعض  
الشيوخ ، وانعكاسها على الطلبة .

—٣—

ولعل أهم القيم التى يمكن أن نخرج بها : تحرير محل النزاع ، والبحث  
والإذعان لصوت الحق ، وأدب الحوار ، وأدب العلم والمتعلم ، ودورالعلوم  
العقلية فى تجديد الخطاب.... إلخ .

—٤—

وتتعدد مستويات الحوار فيها بين الخارجى والداخلى كل فى مكانه ،  
ووظيفته ، وقد كشف نفسية ، وعقلية ، وثقافة المتحاورين ، كما صنع  
إطاراً علمياً لطلبة الأزهر وشيوخه.

==== ١٧٤ =====

—٥—

وأركانها :-

- المكان : رواق من أروقة الأزهر .
  - الزمان : القرن الحادى عشر الهجرى ( شهر ) .
  - الشخصوى :
- الشيخ المنوفى : شيخ وقور متصوف له حال مع ربه ، يدرس المنطق فى الأزهر
- الشيخ عبدالصمد : طالب من بحرى ، يتمتع بعقلية منفتحة ، ملمة بالتراث الفقهى ، واللغوى ، والأصولى .
- الشيخ على : تلميذ ومريد للشيخ المنوفى ، ينزل رواق الصعايدة .
- طلبة حلقة الشيخ المنوفى ( عدد هم ٥ ) .
- طلبة الرواق ( عدد هم ٦ ) .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### المشهد الأول

- المكان: رواق من أروقة الأزهر في الزاوية اليمنى للمسرح
- يخرج منه طالب مسرع يبدو عليه أمارة الخوف القلق
- يلقاه زميل يعرفه ينادي عليه .
- إلى أين يا شيخ علي؟
- الشيخ علي إلى عمود الشيخ المنوفي.
- ومالك مسرعاً؟
- الشيخ علي : لأن حلقته ستبدأ بعد قليل.
- وأي علم تتلهف للحصول عليه؟
- الشيخ علي : إنه يعرض علينا مقدمات في علم المنطق وقضاياها.
- يا شيخ : المنطق – ألا تستحي ؟ (وقد بدا عليه الدهشة)
- ألا تعلم ما يشاع عن المشتغلين به ، وما ينالهم من الذم .؟
- الشيخ علي بلى ولكن الشيخ علمنا حقيقة هذا الأمر وأفهمنا المراد من ذلك ؟ وأوقفنا على مذاهب العمل به.
- يا رجل : أفيه مذاهب ؟ (زادت دهشته وحملت عيناه وفتح فاه فاغراً)

- الشيخ علي : نعم وليتك وغيرك يعلم ذلك حتى لا يعادي أحد علماً بما يشاع عنه، أو الجهل به، وليتك تحضر يوماً فتعرف الحقيقة.

- أعود بالله يا رجل من علمك ومن شيخك . وانصرف وهو يبتسم ويقول في نفسه (جاهل هذا أيدعوني وهو يعلم عداوتي لهذا الوهم ، وذلك الباطل)أما والله إن فيه لجرأة عجيبة وأطنها من شيخة ، ومن هذا الباطل فإن أصحاب الباطل ، فإن أصحاب الباطل لهم جرأة باهرة ، سيكون ذلك تارة أحكيها ، ومن هذا الباطل لهم جرأة باهرة ، سيكون ذلك نادرة أحكيها لأبناء الرواق ، وانصرف مسرعاً.

- ستار -

### - المشهد الثاني -

- المكان رواق الطلبة من الداخل وقد أضى قسم منه وعمت الظلمة قسماً منه في ضوء سراج يتوسط الرواق يجلس الطلاب يتدارسون علومهم (يقول ابن مالك : يرفع مضارعاً إذ يجرد من ناصب وجازم كتسعد ) آخر وصوته : عال " فصل إقراره صلى الله عليه وسلم دليل مطلبه على رفع الحرج وأما الإقرار فمحملة على أن لا حرج ( ففي الفعل الذي رآه عليه السلام فاقره ) ويكرره بذات الدرجة يدخل عليهم الطالب (مبتسماً) متعجباً يضرب كفا بكف قائلاً يا سبحان الله .

- الجميع: مالك مبتسماً يا مولانا الشيخ عبد الصمد (وقد نهضوا وتحلقوا حواليه واضعين الأيدي على كتفه).
- الشيخ: أمر عجيب لن تصدقوه أيها الرفاق.
- فغر الجميع فاهة تعجباً ، وحملقوا بعيونهم دهشة .
- واحد منهم : بالله عليك إلا أخبرتنا.
- ثان : ما وراك يا عصام ؟
- ثالث : نبئنا بتأويله.
- رابع : لقد اشتقنا فهاته على تمامه.
- الشيخ عبد الصمد: لن أخبركم حتى تصنعوا فنجاناً من القهوة زائدة السكر المكرر.
- الجميع: رخيص والطلب غالي يا مولانا.
- ينهض واحد منهم لعمل القهوة ويأتي بها للشيخ عبد الصمد : يغلف جو من الصمت الجلسة في انتظار القهوة للشيخ . وانتظار حديث الشيخ.
- يحتسى الشيخ عبد الصمد القهوة ، ويأخذ نفساً عميقاً يأخذ بالأنفاس والحدقات ويزفرها بتهيدة طويلة تبرق معها العيون ، وتتسارع معها دقات القلوب ويوجه خطابه للجميع.
- أتذكرون الشيخ عليا.
- الجمع : كلنا نعرفه.
- واحد منهم : الطالب الذي ينزل في رواق الصعايدة ، ويرتدي ثوباً أزرق وعمة صغيرة قصيرة .

- الجميع : لم السؤال ؟ هل فعل شيئاً استوجب عليه طرداً ؟  
هل أساء إلى شيوخه؟
- الشيخ عبدالصمد : لا..... ولكنه ارتكب جرماً أكبر، وجناية أشد .
- الجميع (يفغر الأفواه دهشاً ويضرب كفاً بكف (لا حول ولا قوة إلا بالله)
- وما الجرم المرتكب ؟
- الشيخ عبد الصمد : إنه يذهب إلى حلقة الشيخ المنوفي يتعلم المنطق.
- الجميع : يا حفيظ ، يا حفيظ (مع نظرة استنكار وشفقة)
- الشيخ عبد الصمد: وزاد الطين بلة أن دعاني للجلوس إلى شيخه ، والاستماع إليه .
- الجميع: لا يا شيخ عبد الصمد : إنك لتعلم أننا جننا إلا لتتعلم علوم الشريعة واللغة وأصول الدين ، وليس هذا الباطل الذي يختلف إليه . وإنك لتعلم رأي علماء الدين والشريعة في ذلك.
- الشيخ عبد الصمد : لقد قال لي رأياً غير ذلك.
- الجميع: بما زين لك الباطل؟
- الشيخ عبد الصمد: قال إن في ذلك مذاهب ، وإن منها ما يوجبه ، ومنها ما يجيزه وإن دائرة الحرمة فيه نادرة وأن من حرموه قد استخدموه في مؤلفاتهم .
- الجميع: لقد سحرك ببيانه ، وفتنك يحلو لسانه، وما ترى لك خيراً في صحبتته فقاطعه

- الشيخ عبد الصمد : سأنظر في أمري ، لقد نال منا السهر ، فأطفئوا السراج ليسهل علينا القيام لنداء الفجر .
- السراج يطفأ ، وينصرف الجميع إلى مناماتهم .
- يجلس عبد الصمد في الظلام يفكر في قول الشيخ علي وحديث زملائه ، واتكأ يتصارع في عينيه النوم والقلق يتقلب على مهاد من الشوك ثم أخذته سنة من النوم ، وإذا بهاتف يناديه في منامه .
- الهاتف . يا شيخ عبد الصمد .
- الشيخ : من المنادي؟
- الهاتف : أنا العلم (في صورة شيخ معمم حسن الصورة)
- الشيخ : وما تريد مني .
- الهاتف : أن تعصم ذهنك عن الخطأ .
- الشيخ : ويلحظ شيخاً بجواره فيقول ومن هذا الشيخ؟
- الهاتف : إنه الشيخ على صحبني فرفعت قدره .
- هب عبد الصمد مذعوراً ويقول : أستغفر الله (كررها مرات عدة)
- وحدث نفسه (إن للشيخ علي منزلة عظيمة) ولكن على التلبث وأخذ الحذر في مصاحبتة ومصاحبه ما يتعلمه ، وليس لي ذلك إلا بالذهاب إلى حلقة الشيخ " المنوفي " لأكون على بينه من أمره .

## - ستار -

### - المشهد الثالث -

- المكان: حلقة الشيخ المنوفي . يرى الشيخ وقد أسند ظهره إلى عمود رخامي سماوي اللون (يبدو على الشيخ ملامح الوقار في لحيته كثة بيضاء ، وعمامة بيضاء كبيرة ، وجبة متفرجة سوداء اللون ثقيلة قطيفة ، وقد افترش حصير المسجد الأزهر الشريف ، وقد تحلق حوله خمسة طلاب) يدخل عبد الصمد يلقي السلام تبدو عليه أمارات الكراهة والتردد

يلحظ الشيخ المنوفي ذلك من نبرة صوته فبادره برد السلام ويومئ إليه بالجلوس (ولكنه يظل واقفاً يتلفت حوله خشية أن يراه أحد يجالس الشيخ المتوفي ويتلقى المنطق) يلحظ الشيخ ذلك فيخطبه مطمئناً.

- اجلس : نحن هنا لا نذيع سر أحد إلا العلم والعلماء.

يظل عبد الصمد واقفاً

- الشيخ يوجه خطابه إلى عبد الصمد لم جئتني ؟

- عبد الصمد : يتلجلج ويتلعثم.

- الشيخ : يا عبد الصمد ألم يحن لك أن تعصم ذهنك من الخطأ من الفكر .

- عبد الصمد : وكيف ذلك ؟

- الشيخ : ألم يخبرك الهاتف.

فنكب عبد الصمد على قدم الشيخ يقبلها وعلى يديه وعلى رأسه .



(دهشة تملو وجوه الطلبة ووجه علي)

يرفع عبد الصمد رأسه ويقول للشيخ المنوفي ومع ذلك في النفس شيء .

- الشيخ: ألا تخطب الجمعة ؟
- عبد الصمد: بلى.
- الشيخ: حدثني كيف تخطبها.
- عبد الصمد: أجمع الآيات والأحاديث وأربط بينها.
- الشيخ: آه لو أنك تعلمت المنطق ، لعلمت أن الخطابة مظهر من مظاهره، هو يعلمك كيف توظف أدلتك ، وكيف ترتبها ، وكيف تستخدمها لإقناع الناس والمدعوين . وكيف تصنع مقدمة جاذبة كاشفة يكون لها نتيجة سليمة لما تريده.
- بل كيف تؤيد الأسلوب العقلي النص النقل
- ألا تعلم أن من مهامه أيضاً الحجاج والمناظرة .
- عبد الصمد: لا ومن أين لي بذلك؟
- الشيخ: ألا تعلم أنك تستخدمه دون أن تشير إليه في علوم شتى مثل أصول الفقه والنحو ، والصرف ..... إلخ.
- عبد الصمد: كيف ذلك ؟ زدني إيضاحاً بمثال ليطمئن قلبي.
- الشيخ: ألا تقول كل خمر حرام وتقرأ فيها أن أصل ذلك (كل خمر مسكر وكل مسكر حرام) وهي نتيجة من مقدمتين موجبتين في المنطق.
- عبد الصمد: يا شيخنا إنك لتعلم رأي الباجي والمازري والشاطبي ، وتعلم رأي ابن الصلاح والنووي ، وتذكر ما

- حكاه السيوطي عن شيوخه ، وقد حفظنا ذلك كالوصية عن  
مشايخنا حفظهم الله ، ووقاهم شر ذلك سوء.
- الشيخ:يا بني ألا تعلم أن الحرمة والحل تتعلقان بالأبدان  
والأجرام والأفعال
- عبد الصمد: بلى
- الشيخ:إذن لماذا دخل النحو والأصول ؟ مع شدة التداخل  
معه وأحلا، وحرمة هو؟
- عبد الصمد:(وقد حار جوباً)ثم هاج وعلا صوته وتسارعت  
دقات قلبه وانتفخت أوداجه ومن يحله من علماء الإسلام ؟
- الشيخ:الإمام الغزالي المجدد العظيم
- عبد الصمد:الغزالي (يقولها باستغراب علا وجهه)
- الشيخ:نعم
- عبد الصمد: في أي كتبه؟
- الشيخ: في المستصفي ألم يخبرك من ينهضون بشرحه  
بذلك؟
- عبد الصمد: أيعقل ذلك أبو حامد يلوذ بالمنطق.
- الشيخ:نعم ويوظفه فيما يفيد الشرع ويجدد الأحكام فيه.
- عبد الصمد: لقد أكثرت اليوم علي ، وسأتيك غداً إن شاء  
الله لأنظر في أمرك.
- الشيخ: على الرحب والسعة يا بني.
- يسمع آذان العصر فيومئ الشيخ بفص الجلسة لطلابه لأداء  
صلاة العصر .
- وينصرف الشيخ والطلاب وعبد الصمد.

## - ستار -

### - المشهد الرابع -

- المكان: نفس المشهد السابق – يجلس الشيخ عبد الصمد وقد تحفز (تبدو عليه أمارات القلق والاضطراب ، ويفرك ما بين عينيه ) الشيخ يلاحظ ذلك ويبادره قائلاً  
يا بني يبدو أنك لم تنم جيداً في ليلتك.
- عبد الصمد: (يتنهّد) أكيد يا مولانا
- الشيخ: ولم يا ولدي؟
- عبد الصمد: من عجيب ما سمعت منك ، ومن موقفك
- الشيخ : حدّد
- عبد الصمد: أنتتصر لرأي واحد على إجماع؟
- الشيخ: وما المانع ؟ طالما أن في الدين فسحا ، ورخصا ، وعللاً ، وحكماً ، وقواعد وتكليف كل ذلك يدل على مرونة الدين ، وتقبله للآخر ما لم يمس العقيدة في شئ.
- عبد الصمد: عجباً لرؤيتك هذه التي لا تشبه ما يراه شيوخنا الآخرون.
- الشيخ : العلم رحم بين أهله وبينه تكامل وتداخل عجيب . لو عقلنا لعلمنا أنفسنا وعلمنا طلبتنا التسامح ونبذ التعصب لعلم دون علم ولشيخ دون شيخ والرأي دون رأي ، ولمذهب دون آخر
- عبد الصمد: صدقت يا سيدي والله إن هذه الكلمات شفت صدري مما به ، ومحت ما به من حنق وأفسحت ما به من ضيق.

- الشيخ: هذا دأبنا مع تلامذتنا.
- الشيخ: يوجه نظرتي الحانية نحو عبد الصمد، أما وإنك قد  
اطمأنت جوارحك ، وسكنت ثورة خواطرك ، فأستأذنك  
لإكمال درسنا
- عبد الصمد: على الرحب والسعة
- الشيخ : من يقرأ لنا.
- الجميع: أنا / أنا / أنا
- الشيخ : ليتفضل علينا الشيخ عبد الصمد بالقراءة: إن لأعلمه  
حسنها ، وأنه ندى مسمع،  
(يذعن الطلاب لشيخهم وتعلوهم البهجة وترسم أمارات  
السرور على وجوههم)
- عبد الصمد: مما أقرأ يا مولانا
- الشيخ: من السلم المنورق للشيخ الأخضرى ، ألا تعرفه ؟
- عبد الصمد: كنت أسمع عنه وأتعود منه فيما سلف
- الشيخ: ابدأ يا بني فالزم جدير بمحو ما في النفوس.
- يمسك عبد الصمد بالمتن المدون عليه الاسم في ورقات قليلة ،  
من أي فصوله أبدأ
- الشيخ: ابدأ من فصل نسبه الألفاظ للمعاني .
- عبد الصمد:
- ونسبة الألفاظ للمعاني :: خمسة أقسام بلا نقصان  
تواطؤ تشاكك تخالف :: والاشتراك عكسه الترادف
- الشيخ : ونسبة الألفاظ للمعاني أي مع المعاني الكلية  
والمراد بالمعنى : ما يعنى أي يقصد فيشمل الأفراد

## والنسبة : العلاقة المحتملة بين الألفاظ والمعاني

وهي عند المصنف خمسة لا سادس لها

- وأولها: التواطؤ وهو استواء الأفراد في النسبة بين اللفظ والمعنى وذلك لتوافق أفراد معناه فيه مثل الإنسان.
- ثانيها : التشاكك : وهو الاستواء في بعض معانيه إذاً قد يكون بعضها أقدم من بعض كالوجود فمعناه في الواجب قبله في الممكن ، فهو مشكك لتشكك الناظر فيه لاشتراكه في أصل المعنى أو غيره بالاختلاف.
- ثالثها : التخالف أو التباين وهو تعدد اللفظ والمعنى مثل الإنسان والفرس وإن كانا حيوانين.
- رابعها: الاشتراك :وهو اتحاد اللفظ واختلاف المعنى وذلك مثل لفظة العين فتطلق على الباصرة ، والجارية ، والنقد ، وفي المجاز على الجاسوس وعلى الذات ولفظة (محفد) سقط مهعا ، وبزنة مجلس بمعنى الأصل ، وأصل السنام ، ووشى الثو، وبزنة منبر بمعنى طرف الثوب ، وقده يكال به ، وشئ يعلف فيه الدواب ذكر ذلك المجد في القاموس.
- خامسها : الترادف : اتحاد المعنى دون اللفظ ، وذلك يتواليها على معنى واحد مثل الانسان والبشر ، والنسمة والخلق والبراء.
- الطلبة : أيد الله مولانا أعد أعد
- يستجيب الشيخ لطلابه ويعيد ثم يوجه خطابه إليهم.
- هل فهتم المراد
- الطلبة : أن نعم

يلحظ الشيخ طالباً قد رفع يده اليمنى في أدب فيومئ إليه  
بالحديث

- الطالب : لدي سؤال
- الشيخ هلا هلا حزنا نصف العلم وأجرنا
- الطالب : إذا كان التواطؤ يقينياً ، والتشاكك ظنياً ، فهل  
يمكن أن يجتمعا ؟

بأن يصير التشاكك مقدمة للتواطؤ

- الشيخ: مرحى مرحى هذا ما كنت أقصده من إعمال العقل ،  
وإعمال الحوار باعتبارهما سبيلاً ومدخلاً لإتقان الفهم.
- يوجه الشيخ نظره إلى طلابه وفي عينه أمارات البشر ويسألهم  
هل يستطيع أحد منكم أن يشفى علة أخيكم ويجلو ما غمض  
عليه.

- يرفع الشيخ يده ويقول بصوت حفيض فيه تواضع وقد طأطأ  
رأسه حتى لامست ركبتيه . أتسمح لي شيخنا الجليل .
- الشيخ: تبدو عليه أمارات السرور ويفتر باسماً يكل سرور  
واضعاً يده على لحيته أسفل ذقنه يا شيخ علي قل ما شئت .
- علي : أخي الكريم وبعد تفضل مولانا أقول وبالله التوفيق :  
نعم يمكن للتشاكك أن يكون متواطئاً بإزالة علة التشاكك منه  
. فالناظر إلى اللفظ يتشكك في نسبة معناه باعتبار اشتراك  
جهة الأفراد في أصل المعنى وكذلك من جهة الاختلاف  
فمثلاً الكتاب ، فباعتبار اشتراك كل ما هو مكتوب فيه فهو  
متشاكك وكذلك باختلاف جنسه وخطه وقواعده، ولونه  
وتأثيره ... إلخ فهو متشاكك ولو قلنا إنه يصدق على ما

- يكون في العلم المدون ، أو ما يحفظ العلم المدون لصار كالجنس وكان يقينياً متواطئاً عليه.
- الشيخ:وقد بدت عليه أمارات الارتياح : أحسنت يا شيخ علي وبارك الله فيك الطالب : وقد رفع يده اليمنى أتسمح لي يا مولانا .
- الشيخ : بكل أرحية يا بني إن كلام الشيخ علي طيب
- الطالب :لا أقصد ما قاله لقد شفى العلة ولكنك قلت لنا عند المصنف فما قصدت من ذلك ؟
- الشيخ : لقد نبهت مني غافلاً بارك الله فيك – أقصد أن هناك أمرً سادساً وهو التساوي بالاتحاد ما صدقا والاختلاف مفهوماً مثل : كاتب بالقوة / أو ضاحك بالقوة وأمر سابع وهو العموم والخصوص المطلق أو الوجهي وإن أمكن إدراجهما في الاختلاف فتأمل.
- (تظهر على عبد الصمد أمارات الدهشة من تجاوب الشيخ مع الطالب ، وعدم قهره أو نهره لمجرد سؤال بل إن الشيخ يحرض طلابه على الحوار ويحدث نفسه قائلاً إن لهذه التساؤلات أدوات تحددها ، وقواعد ترقى بها ، حتى ترتقي من الشك إلى اليقين).
- قطع حديثه الداخلي سؤال موجه إليه من الشيخ المنوفي يا عبد الصمد ماذا ترى ؟
- عبد الصمد وقد بدت عليه أمارات الاضطراب والتلعثم أتسمح لي بأمر يا شيخنا
- الشيخ : قل ما تريد.

- عبد الصمد: جرى في خاطري مما رأيته اليوم كلام لا أدري صحته : أقول إن تساؤلات هذا الطالب النجيب لا بد أن يكون لها أدوات تحدها ، وقواعد ترقى بها حتى تنتقل من الشك إلى اليقين.

- الشيخ : كلامك دقيق يا عبد الصمد مرحى مرحى

- عبد الصمد : وما هي

- الشيخ : ألم تتسلل إليك بعد ؟

(يسكت عبد الصمد هنيهة ويلقى على لسانه (الآن أدركت يا

مولانا ، أدركت حديث الهاتف ، أدركت رسالة العلم) )

- الشيخ : (مشجعاً ومحرضاً) قل لإخوانك ، لا تتخرج يا ولدي ، كلنا نتعلم من بعضنا بعضاً.

يتشجع عبد الصمد ويجلس على ركبتيه جلسة الراكع ثم ينصب قامته : ويقول : أدركت أن سر ما دار بينك وبين الطالب إنما هو من علم المنطق؟ أقصد وجود مقدمات تسلم إلي نتائج ، وأدركت أنك لم تعطنا علمك على أنه مصادرات ، أو مسلمات ، بل صغته في صورة خبر يحتمل الصدق والكذب ، مزجت بين العلم العقلي والأدب النبوي فبرهنت لي على عدم تعارض العقل والنقل وإنهما ضروريان .

كشفت لي روح الثقافة الإسلامية وقيامها على التفاعل لا الإقصاء على التعدد لا الأحادية ، والتسامح لا التعصب ، الشيخ والطلبة في صوت واحد جهير) وأقبلوا عليه يهنئونه مرحى مرحى مرحى وعلا صوت ضحكهم سروراً به.



## - ستار -

### - المشهد الخامس -

- المكان : الرواق من الداخل ، وقد جلس الطلبة في صفين  
يسمعون طرقاتاً شديداً على الباب وصوتاً متتابعاً للشيخ عبد  
الصدد افتح افتح بصوت مرتفع.  
نهض أحدهم بفتح الباب يدخل عبد الصدد مسرعاً يلقي السلام  
بصوت متهيج متقطع السلام عليكم  
- الجميع : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته يوجهون  
نظرهم إليه ويخاطبونه مالك لاهثا تبدو عليك أمارات  
الخوف كمن فر من أسد أو مجذوم  
لقد تغير وجهك عما خرجت به  
- عبد الصدد : اسمو أمراً عجباً  
- الجميع : طالت عجائبك وغرائبك . لقد أفقدناك في درس  
الشيخ القويسني فأين كنت ؟  
- عبد الصدد : لن تصدقوا (يفغر الجميع فاه وتعلو أمارات  
الدهشة على وجوههم)  
- الجميع : بشغف وترقب (أين أين أين ؟)  
- عبد الصدد: بصوت جهوري واثق : عند الشيخ المنوفي.  
- الجميع: يا حفيظ يا حفيظ  
- صوت منهم : أيها الرفاق لقد خرج الشيخ عبدالصمد على  
إجماعنا وعلى رسالتنا والأمر إليكم فيه  
- صوت ثان : نجرده من لقب الشيخ.

- صوت ثالث : لن نسمح له بعلو المنبر .
- صوت رابع : سأجهز له بؤجته وأدواته حالاً ليخرج عنا  
ونبلغ عنه جميع الأروقة حوالينا ليجتنبوه ولنطرده شر  
طردة.
- يأتي من بعيد صوت هادئ يبدأ حديثه صلوا على النبي  
(الجميع: وعليه الصلاة والسلام)
- واستمر قائلاً: أنتم تعلمون الشيخ عبد الصمد ، وتعرفونه حق  
المعرفة فلم لا نستمع لصوت العقل ونسمع منه، فلربما أقتنعكم  
بما سمعه ورأه.
- الباؤون: هل تمالئة؟
- الصوت الهادئ : لا ولكن أحقق رسالة القرآن (إن جاءكم  
فاسق بنبأ فتبينوا)
- الباؤون : على شرطك الذي أفدته من كتاب الله.
- الصوت الهادئ: يوجه خطابه إلى عبدالصمد الذي علا  
وجهه كدرة من موقف أصحابه ورفاقه في الرواق.
- يا عبد الصمد : لن نقول لك يا شيخ بعد الآن .
- عبد الصمد (وقد بدت عليه أمارات الدهشة) سمعاً وطاعة  
هل تسمحون لي بالحديث ؟
- الجميع : نعم
- عبد الصمد : قبل أن أبدأ أستحلفكم بالله هل جربتم علي  
الكذب .
- الجميع : لا والله ما عهدناك كذاباً .

- عبد الصمد: إذا أستعين بالله وأبدأ حكايتي : أتذكرون اليوم  
الذي حدثكم فيه عن الشيخ علي ؟  
- الجميع : نعم.
- عبد الصمد : فإني حاولت النوم ليلتها ولم أنم إلا سنة وبينما  
أنا نائم أو يقظان لا أدري من أمري شيئاً إذ سمعت هاتفاً  
في صورة مهيبة لشيخ من شيوخنا العظام أخبرني أنه العلم  
وأنه يرشدني إلى عصمة ذهني عن الخطأ في الفكر  
ويلتمس مني مجالسة الشيخ المنوفي.
- (علت الجميع دهشة كبرى وقالوا له ليست رؤيا بل شيطان  
يا مولانا )
- عبد الصمد: لنفرض جدلاً أنه شيطان فمن الذي أخبر الشيخ  
المنوفي بما دار بيني وبين هذا الهاتف ؟  
كسا صمت رهيب الجلوس ، وانعدت ألسنتهم عن النطق وبلغ  
الوجوم محله من وجوههم كأن على رؤسهم الطير.
- قطع الصمت عبد الصمد وقال إن للشيخ لشأناً مع خالقه ألا  
ترون ذلك؟
- الجميع : على ما حكيت وما جربنا كذبا عليك قط فهو  
متقوح مقرب.
- عبد الصمد : بل ولي مقرب
- الجميع : يا عبد الصمد حدثنا بما وجدته عند الشيخ.
- عبد الصمد : سأخبركم بما دار بيني وبينه. وهو كل ما  
يدور في نفوسكم وما تتوهمونه حول الشيخ وحول المنطق

الذي ينهض بتدريسه ورجائي ألا يقطعني أحد حتى لا يفوتني شئ من حديثه وما أثنه.

- الجميع : سمعاً وطاعة

- عبد الصمد: لقد عرضت عليه ما تعلمناه من شيوخنا من آراء الفقهاء وأهل الأصول في المنطق ، فعرض عليّ حججاً عقلياً استحسنتها ، كما عرض عليّ رأي الإمام الغزالي ، وأفهمني أن الحكمة ضالة المؤمن ، ورأيت في تدريسه نمطاً فريداً على غير ما درجنا عليه بل إن هذه الطرق علمتنا التعصب بينما العلم رحم بين أهله ، تعلو فيه الحقيقة على كل ألوان الشيوخ ، والتعالم، وكشف لي علاقة المنطق بعلوم الأصول والنحو وغيرها من العلوم ، وأوضح لي أننا نوظفه دون إشارة إلى حدوده ورسومه ، وأبان أن لدينا خلطاً في سلم المعارف .

الحق لقد كشف الشيخ عما نحن بحاجة إليه فلسفة العلم ، وتوظيفه ، وإنما حال بيننا وبين ذلك الخوف من ارتياد المجهول ، والجهل بتراتبه ، ووظائفه وفوائده إنه يمنح قرصاً لطلابه للاجتهاد والسؤال والتصويب والتخطئة الجميع (علتهم الدهشة) معقول؟؟؟

- صوت منهم : كلامك معقول يا عبد الصمد وأنت لذي غير متهم

- آخر : لقد استللت الشك من قلبي

- ثالث : أما وأن الجميع قد استراح لما قاله عبد الصمد واشتاق لخوض تجربته فلذي اقتراح

- الجميع : وما هو
- الصوت: أن نذهب غداً إلى حلقة الشيخ المنوفي ليطمئن قلبنا ولنحيا هذه التجربة الممتعة التي عاشها عبد الصمد.
- الجميع: وقد احتضنوا عبد الصمد نعم نعم نعم (بشغف وشوق)

- ختام -  
ستار